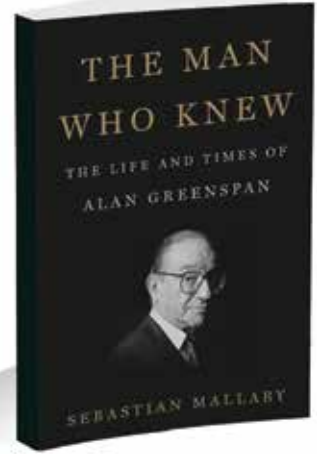


## تقييم أداء غرينسبان



سيباستيان مالابي

### الرجل الذي كان يعرف حياة الآن غرينسبان وأوقاته

Sebastian Mallaby

**The Man Who Knew**

**The Life and Times of Alan Greenspan**

Penguin Press, 2016, 800 pp., \$40.00 (hardcover)

إن كثرة النجاح يمكن أن يشكل خطورة. وهذا ما الذي يمكن أن نستخلصه من كتاب سيباستيان مالابي الجديد عن السيرة الذاتية الحافلة لالآن غرينسبان الرئيس السابق للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي وعنوانه «الرجل الذي كان يعرف». والفكرة الأساسية والمثيرة إلى حد ما لهذا الكتاب (على الأقل بالنسبة للمؤلف) هي أن غرينسبان كان بعيدا عن كونه من المؤيدين بدون وعي لنظرية الكفاءة التي تفيد بأن «الأسواق أفضل من يعرف» ولكنه كان يدرك جيدا أن السياسة النقدية التيسيرية وأسعار الأسهم يمكن أن تؤدي إلى فقاعات شديدة الضرر في السوق (فقد أجرى دراسة رائدة عن هذا الموضوع في عام ١٩٥٩). ومع ذلك فقد سمح لهذه الفقاعات بأن تتضخم على أي حال، معتقدا أن ذلك أفضل من التدخل الحكومي الأكبر ضررا في السوق. وما يثير سخرية كبيرة هي أن البنوك الكبيرة نفسها أصبحت جهات مؤثرة في الأسواق العالمية بفضل غرينسبان إلى حد كبير — وقد أدخلت هذه البنوك مخاطر غير معروفة وضخمة في اقتصادنا. ومن الواضح أن الرجل الذي كان يعرف لم يكن يعرف كل شيء.

وعلى الرغم من ذلك، هناك دروس عديدة من إرث غرينسبان ذات صلة بالمشاكل الاقتصادية التي نعيشها اليوم. فمن ناحية، ينبغي أن نتحرك ممارسة الاقتصاد إلى ما هو عملي. ويمكن القول إن غرينسبان كان لديه بصيرة ثاقبة عندما كان في المعمة، وكان يحسب الأرقام بدلا من الاعتماد على نماذج الأبراج العاجية. ففي صيف عام ١٩٩٦، كان هناك حوار في الاحتياطي الفيدرالي بشأن ما إذا كان ينبغي رفع أسعار الفائدة لمنع فورة النشاط الاقتصادي. فقد كانت الأجور تتزايد وارتفعت البورصات بنسبة ٤٥٪ على مدار عام. ومع ذلك، بدت أرقام الإنتاجية ضعيفة بشكل غريب، في ضوء المكاسب في الكفاءة التي حققتها الشركات نتيجة العولمة والتكنولوجيات الجديدة. وكان من الأهمية بمكان حل هذا اللغز — فإذا كانت الإنتاجية تزيد بالفعل، فلا يوجد أي سبب يدعو إلى رفع أسعار الفائدة، نظرا لأن العمال الذين ينتجون المزيد من المواد يمكن أن يحصلوا على أجر أعلى أيضا بدون حدوث تضخم. وكان جميع الخبراء الاقتصاديين في ذلك الوقت — من لاري سمرز إلى جانيت يلين — يشعرون بالقلق من التضخم. ولكن أصغر غرينسبان على أن يعيد الاقتصاديون في الاحتياطي الفيدرالي حساب الأرقام عبر ١٥٥ صناعة وعلى امتداد أربعة عقود. وكانت النتيجة هي أن الأستاذ كان على حق؛ فقد كان انخفاض الإنتاجية في قطاع الخدمات يخفض المعدل الكلي بشكل اصطناعي. وعادة ما كانت الأوقات التي بدأ فيها غرينسبان يفقد الزخم — ونتيجة لذلك الاقتصاد — هي الفترات التي توافرت فيها بيانات قليلة جدا واتسمت بقدر زائد من الغرور. وقد أدى المدح الذي حصل عليه والقوة السياسية التي أصبحت لديه نتيجة الحظ الذي صادف العديد من قراراته الناجحة التي كانت قائمة على شعوره الباطني — وبعض النجاحات المستحقة في مجال السياسات — إلى أنه أصبح أقل استعدادا لإثارة ضجة ورفع أسعار الفائدة عندما كان من الواضح أن ذلك هو المطلوب لمنع حدوث انهيار محتمل وكساد. وقد كان في وقت من الأوقات من المعارضين بشدة لتدخل الحكومة لإنقاذ الشركات ولكنه أيد التدخل في وقت لاحق في الاقتصادات الصاعدة مثل المكسيك (التي كان دينها مملوكا للبنوك الأمريكية الكبيرة — وهي حقيقة بالغة

الأهمية يقلل الكتاب من أهميتها). وقد تجاهل التحذيرات التي أصدرتها رئيسة لجنة سوق العقود السلعية المستقبلية الأمريكية بروكزلي بورن، معتقدا بالخطأ أنها ليست بنفس الأثر الضار المحتمل الذي كانت تعتقده، ولكن أيضا لأنه سيكون من الصعب جدا سياسيا دفعها من خلال اللوائح. وأطلق إشارات جانبية بشأن «الإثارة غير العقلانية» في أواخر التسعينات ولكنه تراجع عن كبحها عندما استقرت الأسواق. وشأن معظم المنظمين الملهمين بالتمويل، لم يكن غرينسبان يريد الموسيقى أن تتوقف. وعندما قام بذلك، وهو ما يحسب له بشدة، اعترف بالخطأ مشيرا إلى أن كان هناك «خلل» في تفكيره. ويرى مالابي، الذي أمضى خمس سنوات في إعداد هذا الكتاب بتعاون مع غرينسبان وهو يعمل كزميل أقدم في مجال العلاقات الأجنبية، أنه أخطأ عندما قام بذلك، نظرا لأنه لم يكن مقتنعا تماما من الناحية الأيدولوجية بالأسواق «العقلانية».

### الرجل الذي لم يكن يعرف كل شيء.

وأنا اختلف مع هذا الرأي. فالأفعال مهمة، وقد تحمل غرينسبان المسؤولية عن ذلك. وفي حين أن «خلله» كان خلا معنويا أكثر من خلل فكري، فإن اعترافه بارتكاب خطأ من هذا النوع من الأمور التي تخلصه. ولم يفعل ذلك الكثير من الذين أدوا دورا في الأحداث المؤدية إلى أزمة ٢٠٠٨ والكساد الكبير. والأهم هو أن اعتراف غرينسبان يمثل ابتعادا عن الروايات الخيالية التي تفيد بأن البنوك المركزية عالمة بكل شيء (وهي رواية خيالية ساعد في صياغتها). وقد أصبح العالم يعتمد بشكل متزايد للغاية على البنوك المركزية على أساس أن «هي التي تعرف». وقد حان الوقت الذي نطلب فيه من السياسيين الذين ننتخبهم أن يديروا الاقتصاد الحقيقي بأنفسهم.

رانا فوروهار  
مساعدة رئيس تحرير  
مجلة تايم